

الشيخ محمد رضا الشبيبي

نعمى بمزيد الأسمى والأسف الاستاذ الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو المجمع العلمي العراقي ورئيسه السابق — تغمده الله برحمته ورضوانه — .

كان رحمه الله من قادة الحياة الفكرية والأدبية ، وكان مضافاً إلى صفاته العلمية ذا خلق عال واسع الصدر لطيف العشرة . ولد في مدينة النجف عام ١٣٠٩ للهجرة وتعلم فيها علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة على كبار الأساتذة ومشايخ العلوم فيها ، وهو من أوائل الذين طرّقوا الموضوعات الاجتماعية في شعره وقد كانت المجلات والجرائد العربية تنشر له قصائده الغر في مختلف بقاع الدنيا العربية .

وديان شعره زاخر بالحكمة والفلسفة وقد ارتفع بشعره إلى مستوى خلقي عال وله — رحمه الله — دراسات وبحوث في التاريخ والأدب والسياسة وهو عضو في المجمع اللغوي في القاهرة منذ خمس عشرة سنة وقد نشرت كلماته وآراؤه في محاضر الدورات .

وكان من أوائل المطالبين بإنشاء حكومة دستورية يرأسها ملك عربي في العراق تعبيراً عن رغبات أحرار العراق وقد كُتِبَ عن العراق للذهاب إلى الحكومة العربية في مكة لهذا الغرض . تقلد الشبيبي وزارة المعارف خمس مرات أولاً في سنة ١٩٢٤ واختير سنة ١٩٣٥ عضواً في مجلس الأعيان ثم انتخب رئيساً له سنة ١٩٣٧ وعضواً في مجلس النواب غير مرة ورئيساً للمجلس النيابي سنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤ .

هذا ومن ينعم النظر في سيرته الرسمية أو سيرته السياسية منذ نشأت الدولة العراقية سنة ١٩٢١ إلى يوم وفاته تبدوله ظاهرة النشاط والحيوية في المشاركة في أكثر الفترات السياسية وجملة الأعمال الأدبية .

كان عضواً في نادي القلم العراقي ورئيساً له نحواً من عشرين سنة ومنح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٣ وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ورئيساً للمجمع العلمي العراقي منذ تطبيق قانونه الأخير .
رحم الله الشبيبي فقد كان جماً للنشاط واسع الصدر كريم الخلق طويل الأناة .

جلسة تأبين :

وفي الجلسة التي عقدها مجلس المجمع العلمي العراقي مساء يوم الاثنين ٦ - ١٢ - ١٩٦٥ طلب نائب الرئيس الاستاذ الدكتور سليم النعيمي وقف الجلسة دقيقتين حداداً على الفقيد ، وأبناه بإعلان أسماه واسى السادة اعضاء المجمع لفقد علم من اعلام الفكر والأدب اثر في النهضة الأدبية والعلمية آثاراً ستذكرها له الاجيال ويخلدها التاريخ .
نسأل الله ان يلهمنا الصبر والعزاء .

وقرأه أيضاً الدكتور عبد الرزاق محي الدين فقال :

ان مصاب المجمع العلمي العراقي لجلل وان فقد استاذنا الشبيبي لخسارة ليس لهذا المجمع فحسب وإنما هي خسارة للمجامع اللغوية في الاقطار العربية جميعاً واستأذككم ايها السادة الافاضل ان اتحدث عن انطباعاتي عن شيخنا الشبيبي خارج هذا المجمع وعن معرفتي له معرفة بنوة وتلمذة وزمالة .

لعل اول شعر ارهفت اذني الى سماعه كان شعر الشيخ الشبيبي واول اديب انفتحت عيني على ادبه كان شخص الشيخ الشبيبي ولقد لازمته منذ مطلع

حياتي حتى الأسابيع الأخيرة من حياته الطويلة فما ازددت قرباً منه الا ازددت
 اكباراً لشخصه واعجاباً بسيرته ولقد كان المثل الاعلى والصورة المشرقة لي . كلما وصلت
 بين اديب وسيرته وبين نهجه في الحياة وآثاره ولا اتحاشى ابداً ازعم اني لا اعرف
 في القديم ولا في الحديث اديباً كان اديه صورة من مسلكه ومسلكه صورة من اديه
 كالشبيبي . السلوك الرفيع والخلق العالي الحكيم وعفة اللسان واليد الجارحة تراها متمثلة
 اصدق التمثيل في فكرته المصطفاة وعبارته المنتقاة وكلمته العفة . اني مدين للفقيه باكثر
 ما أعثر به انساناً واديباً وصاحب مسلك في الحياة تغمده الله برحمته واجزل له قدر ما اجزل
 للادب وأهله .

ثم قال السبر محمد تقي الحكيم مؤبناً :

ان خسارتنا في الشيخ الشبيبي اعظم من ان استطيع ذكرها واستيفاء الحديث فيها
 نظراً لعظم شخصية الفقيه الذي اعتبره استاذاً لي بل استاذ الجيل بالجملة واذا كان لا بد
 من ان اضيف الى ما ذكره الاخوان الذين سبقوني في التآبين فالتذييل احب ان اؤكد على
 ذكره من عناصر شخصيته هو خلقه الذي يمثل منه مدرسة قل نظيرها وقد أفدت من خلقه
 وسلوكه ما لم افده من اي استاذ آخر وفي ادارته جلسات المجمع الذي شاهده الاخوان خير
 مثل على ذلك رحم الله الفقيه الكبير والى روحه الفاتحة .

وتحدث الدكتور عبدالعزيز الدوري :

عن كريم خلقه وحيد سيرته واشاد بسيرته الجميلة وتذكر اول اتصال مباشر بالفقيه
 بعد عودته من الدراسة حين دعي للحديث في ذكرى ابي العلاء في دار الفقيه وما لاحظته
 لديه من طيب ونادرة ورغبة في التشجيع وجو علمي رائق وبين ان الفقيه العالي كان
 مدرسة مفتوحة للادب والفكر وتحدث عن الناحية التاريخية في نشاطه الفكري وان

آثاره في التاريخ تنطوي على استقصاء وتمحيص وإن كتابته وبحوثه التاريخية تعطي مثلاً
حسناً في أسلوبها واستيفائها للمصادر وفيما تتضمنه من تحليل وآراء وخير ما يتركه المرء اثر
يلتفع به ، واثر يسار على هديه وحديث طيب كما قال الشاعر :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وسيرة الأستاذ الشبيبي حديث بعده .

وقال الدكتور يوسف عز الدين :

رحم الله أباً سعد : كان عالماً من أعلام الأدب ومدرسة من مدارس الشعر عاش

عليها جيل كان يترنم بحلاوة شعره ويستفيد من جزالة لفظه ويستنير بسمو معانيه .

لئن ذهب أبو أسعد لقد ترك وراءه ذكراً خالداً باقياً بقاء الأدب العربي وخلود المعاني

السامية رحم الله أباً أسعد فقد كان عفيف اللفظ سامي العبارة ما وجدنا في ديوانه إلا

السمو والعفة وقد درسته دراسة طالب أدب وحاضرت عنه وما كنت أتورع عن تلاوة

شعره أو أخجل من انشاد قصيده في كل ناد .

وقد امتاز رحمه الله بالخلق العالي والمجاملة الرقيقة حتى على حساب صحته فما سمعته آذى

إنساناً بمساراة أو نال شخصاً بسوء . إنما كان يشجع الأدباء ويدفعهم نحو الإجابة

والإحسان . وقد امتاز رحمه الله بسعة الصدر فهو يحول ويحول ولكن بركة ، وقلما يمكن

أن يزحزح عن رأي رآه أو فكرة اعتقدها فهو يحاول باللفظ الجميل والعبارة الأسيرة أن

يأخذ محاجه معه إلى رأيه ويستميله إلى جانبه ، وخلال اتصالي به في المجمع ومعرفتي الطويلة

به تعلمت منه أشياء ما تعلمتها من سواه وأرجو الله أن يوفقي لتخليده في دراستي له التي

كتبتها ، وحق الشاعر الجليل أن يخلد . والسلام عليكم وإلى روحه الفاتحة .